الجمهور مركزاً للخطاب

قراءة في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الاشتر(رضي الله عنه)

The Public as a Centre of Discourse in Imam Ali's (peace be upon him) Covenant for Malik Al-Ashtar (may Allah be pleased with him)

أ.م.د هادي شندوخ حميد

كلية الآداب

جامعة ذي قار

Asst. prof. Dr. Hadi Shendookh Hameed.

College of Arts

Thi-Qar University

ملخص البحث

مثل مركزية الجمهور في خطاب امير المؤمنين علي (عليه السلام) مساحة لاتقف عند النوع في الخطاب بل هي مشغل تتحرك فيه كل الرؤى لإنتاج تنميط من سياسة تعي قيمة الوجود الإنساني في الحياة وبذلك فهي قراءة لا تنتج معنى أحادياً ولا تفضي بالضرورة إلى قراءة مطابقة متماثلة مع التصور الذهني الذي يبتغيه الناس في علاقتهم بالحاكم أو فيما بينهم، بل إنّ تلك المركزية هي حيز كلامي يتعدد معناه وتتنوع مقاماته وتتفاضل دلالاته حين تكون الصلة بين الحاكم ورعيته سائرة في منطق من التطور والإنتاج المثمرين لتحولات سلوكية وثقافية في الواقع الاجتماعي. وهو ما أراده الإمام (عليه السلام) في ممارسته الإجرائية عند خطاب مالك الأشتر رضوان الله عليه، في قالب من الاهتمام يستبطن الحفر في بواعث تلك التأسيسات الاجتماعية المصنفة في سلم من الطبقات لها وجودها وشأنيتها حين تكون في ثنائية تبادلية مع الحاكم، وحين يكون الحاكم سلطة واعية لا تتوخى تجريد الجمهور من وجوده وماهيته وحقوقه، بل أداة لاستشعار تصورات المجتمع وهواجسه وبتفصيل دقيق كاشف عن الفاعلية المؤثرة في كل طبقة من تلك الطبقات، بما لها من أثرٍ وقرار لا يتماهى بمجرد المشورة، بل بما تمنحه من استراتيجيات يتكامل معها قرار الحاكم وسلطته. من هذا المنظور حاول البحث مقاربة تلك المركزية في خطاب الجمهور من خلال عهد الامام (عليه السلام) لمالك، لدواع واشتغالات لها هيمنة تفرض انتخاب تلك الثيمة من الموضوع، فالقراءة الفاحصة لخطاب الامام (عليه السلام) في هذا العهد مقارنة بنصوصه الأخرى، تكشف عن منزع من التفرد والتمايز في الاشتغال على الجمهور في هذا العهد أكثر من غيره، فلم يحظ أي نص بمثل تلك الرؤية من الحفر والتفكيك لكل مكون أو طبقة من طبقات المجتمع، حتى غدا القول أنّ ذلك العهد يمثل وثيقة دستورية لكيفية تأسيس علاقة الحاكم برعيته، أي إنّ الرعية أو (الجمهور) هو مراد الخطاب في صناعة الإمام (عليه السلام) بعيداً عن المحتوى الأيديولوجيا أو التمثلات العالقة بخصائص المجتمعات، فالهاجس هو ابتكارات تصورات بديلة لنمط قادر على مواكبة الأحداث والتطورات من الحاكم حين يكون منظوره فاعلاً في تشخيص المجتمع ومعرفة أسرار التعاطي معه. وهذا ما توخاه البحث في تلك الإجرائية بمدخل ومبحثين، تلي ذلك هوامش البحث وخاتمته ومصادره.

Abstract

The public as a center in Imam Ali's covenant represents an area which is not limited to the type of speech but it is a space in which all the views work to produce a type of politics that feels the human identity in life. So it is not a reading from one side and it is not an identical reading with that of the public in their relationship with the governor or among themselves. This centralization is a multifaceted space in which there are many meanings, different standings in which the link between the governor and his people goes on in a process of development and products that leads to behavioural and cultural changes in society. This is what Imam Ali (peace be upon him) wants to practice when he delivers Malik Al-Ashtar (may Allah be pleased with him) in a way in which he intends to dig deeper in the bases of the society which has many levels each has its uniqueness and at the same time each one represents a duality with the governor in which the latter is a conscious power who does not intend to divest the public from its existence and rights but it is a tool to discover the hopes and willingness of each level of the public. This does not mean stopping at this level but it goes further from questioning to the strategies of sharing the ruling between the governor and the public. From this perspective the present study tries to approach this centralization in the speech of Imam Ali (peace be upon him) with the public through his covenant to Malik. A precise analysis of the words in this covenant in comparison with his other speeches reveals a unique and special inclination to work on the public in this covenant more than other speeches. No other speeches of him dig deeper into the levels of the public and it can be said that this covenant becomes a logical document of how to establish the relationship between the governor and the public. Generally, the public is the aim of Imam Ali(peace be upon him) beyond the ideologies and other things deal with the characteristics of the society. So the aim is to invent a new perspective able to convoy the events by the governor in which it becomes an effective way in discovering the society and knowing the secrets of how to rule it.

This is the aim of the present study which is composed of an introduction and two sections followed by the footnotes, conscious and bibliography.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين وصلى الله على محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

لاتبدو مركزية خطاب الجمهور في رؤية أمير المؤمنين (عليه السلام) هاجسا من الترف أو المساءلة السطحية للواقع الاجتماعي، بل إنّ نزوعا من الباعث الإنساني المسؤول المتلاحق، أفكارا ورؤىً هو منهج عليٍّ (عليه السلام)في خلق المتوقع والمحتمل لفعل المجتمع وسلوكه، بفهم يضاعف دلالة القيمة الإنسانية ويؤطر وجودها بتلك الدقائق من التفصيلات والإشارات المنفتحة على أُفقٍ تتكامل فيها الرؤية للحاكم حين تكون له سلطة على الجمهور وحين تغدو إمكانية الاختلاف مشروعة في مساحة الحوار بإطار يؤنسن لحقائق عدم التطابق في الرؤى بين الناس في الواقع المعاش أحيانا.

ومن ثم فان مركزية الجمهور في خطاب الإمام علي (عليه السلام) لا تنتج معنى احاديا ولاتفضي بالضرورة إلى قراءة مطابقة متماثلة مع التصور الذهني الذي يبتغيه الناس في علاقتهم بالحاكم أو فيما بينهم، بل إنّ تلك المركزية هي حيز كلامي يتعدد معناه وتتنوع مقاماته وتتفاضل دلالاته حين تكون الصلة بين الحاكم ورعيته سائرة في منطق من التطور والإنتاج المثمرين لتحولات سلوكية وثقافية في الواقع الاجتماعي.

وهو ما أراده الإمام (عليه السلام) في ممارسته الإجرائية عند خطاب مالك الأشتر (رضوان الله عليه)، في قالب من الاهتمام يستبطن الحفر في بواعث تلك التأسيسات الاجتماعية المصنفة في سلم من الطبقات لها وجودها وشانيتها حين تكون في ثنائية تبادلية مع

الحاكم، وحين يكون الحاكم سلطة واعية لا تتوخى تجريد الجمهور من وجوده وماهيته وحقوقه، بل أداة لاستشعار تصورات وهواجس المجتمع وبتفصيل دقيق كاشف عن الفاعلية المؤثرة في كل طبقة من تلك الطبقات، بما لها من أثر وقرار لا يتماهى بمجرد المشورة، بل بما تمنحه من استراتيجيات يتكامل معها قرار الحاكم وسلطته.

من هذا المنظور حاول البحث مقاربة تلك المركزية في خطاب الجمهور من خلال عهد الإمام (عليه السلام)لمالك، لدواع واشتغالات لها هيمنة تفرض انتخاب تلك الثيمة من الموضوع، فالقراءة الفاحصة لخطاب الإمام (عليه السلام)في هذا العهد مقارنة بنصوصه الأخرى، تكشف عن منزع من التفرد والتمايز في الاشتغال على الجمهور في هذا العهد أكثر من غيره، فلم يحظ أي نص بمثل تلك الرؤية من الحفر والتفكيك لكل مكون أو طبقة من طبقات المجتمع، حتى غدا القول إنّ ذلك العهد يمثل وثيقة دستورية لكيفية تأسيس علاقة الحاكم برعيته، أي أن الرعية أو (الجمهور) هو مراد الخطاب في صناعة الإمام (عليه السلام) بعيداً عن المحتوى الأيديولوجي أو التمثلات العالقة بخصائص المجتمعات، فالهاجس هو ابتكار تصورات بديلة لنمط قادر على مواكبة الأحداث والتطورات من الحاكم حين يكون منظوره فاعلا في تشخيص المجتمع ومعرفة أسرار التعاطي معه. وهذا ما توخاه البحث في تلك الإجرائية بمدخل ومبحثين، تلي ذلك هوامش البحث وخاتمته ومصادره.

مدخل أولي: أولا: سلطة الجمهور في خطابات الإمام (عليه السلام):

ينطلق هذا البحث في مقاربة

قرائية تتوخى تحليل نص تراثي مكتنز له من الحضور التاريخي والسياسي والاجتماعي بمكان قديما وحديثا، حتى تعددت مقولات التلقي والقراءة له على وفق قبليات المتلقي وميوله المعرفية. مما شكل بالنهاية منطقة خصبة للحفر في مكوناته وأُسسه وتشكلاته، تساعد القاريء على استنطاق محمولاته وأدواته في دائرة النوع والموضوع والتمثل النصي.

فعلى مستوى نوع النص يمكن القول إن هذا الخطاب المصنف على وفق رؤية الجامع لنص النهج (الشريف الرضي) ورؤية الشراح يندرج في سياق الرسائل كقسيم يشارك الخطب والحكم التي تتكون منها نصوص الإمام (عليه السلام)، بلا خلاف في ذلك، أما نوعه فإنّه الأقرب إلى حقل الخطاب السياسي بوصفه توجيهات توثق لعلاقة الحاكم بالرعية سلوكا وتداولا ورؤية وتخطيطا، بثنائية تفترض حوارا بين الحاكم والوالي لإيصال رسالة إلى مركز قصدية تلك الحوارية وهم الجمهور. سعيا في الترميم والتعاطي والاستجابة في تلك الإرسالية التواصلية التي يسعى الإمام (عليه السلام) بوصفه حاكما إلى تشييدها في المخيال المتلقي المتحرك من خلال مخاطبة الوالي الرمز الذي به تقوم أسس دعامة الحكومات واستقرارها.

أما لماذا تلك المركزية للجمهور في خطاب الإمام (عليه السلام)؟ فلأنّ الأسس التي تتشكل منها مرجعيات الإمام (عليه السلام) في نظرته لطبيعة العلاقة بين السلطة والناس تفترض أنهم شركاء في الحكم وأنهم المقومون لعمل الحاكم وأنهم الوسيلة في فلسفة الحاكم وصولا إلى مرادات المولى في حقيقة

القيمومة على الناس وإدارة شؤونهم. ولعل تصريحاته الكثيرة (عليه السلام) تنبيء بتلك الفلسفة التي اعترض عليها الكثيرون ونشبت بسببها حروب أودت بعماد الدولة الإسلامية وجعلتها منقسمة الى يومنا هذا جراء النظر إلى أحادية السلطة وتغييب الجمهور عن دوره الحقيقي في تقييم الحاكم ومحاسبته والتصدي له.

فهو القائل (عليه السلام): «اَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ اَلَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَ لاَ اِلْتِمَاسَ شيءٍ مِنْ فُضُولِ اَلْحُطَامِ وَ لَكِنْ لِنَرِدَ اَلْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَ نُظْهِرَ اَلْإِصْلاَحَ فِي بِلاَدِكَ فَيَأْمَنَ اَلْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَ تُقَامَ اَلْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ»[1] ويتكشف الحدث الخطابي لمركزية الجمهور عند الإمام (عليه السلام) أكثر حين يقارن الأمرة بالنعل حين تكون فاقدة لقيمتها الحقيقية حيث إنصاف الناس وإحقاق العدالة: «قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِذِي قَارٍ وَهُوَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ فَقَالَ لِي مَا قِيمَةُ هَذَا النَّعْلِ فَقُلْتُ لَا قِيمَةَ لَهَا فَقَالَ عليه السلام وَاللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا»[2]، وهذا التأكيد على تلك المركزية نابع من تطور في فكرة استقرار الدولة وضرورة ترصين الحقوق الاجتماعية وتفعيل مبادئ المساواة بينأفراد الدولة، وهو ما يقوله محمد عباس العقاد: (كانت الظاهرة الكبرى في عصر علي ظاهرة اجتماعية خاصة به دون عصور الخلفاء من قبله ولم تكن في حقيقتها ظاهرة سياسية، أو حزبية، أو عسكرية على شدة القتال فيها وغزارة الدماء التي اريقت في حروبها)[3]، لذلك تضمن الحدث الخطابي عند الإمام (عليه السلام) في رؤيته بشكل عام، أو في عهده لمالك

الأشتر الذي مثل صورة خالصة لمركزية العلاقة بين الحاكم والمحكوم، في ثنائية تبرز منزلة الجمهور كوجود به وعليه تقوم فلسفة الحكم. تلك التجربة الاجتماعية التي تقنن لحالة مثلى من الاشتغال على استجابات الجمهور.

ويتمثل الإمام (عليه السلام) صورة أخرى للواقع تنطلق من وعي إلى فعل يروم إشعار المخاطب بمنهج العلاقة بين الحاكم والوالي إدراكا لما يمتلكه الجمهور من صورة حقيقية لوجوده يقول: (عليه السلام): «أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أُتْرَكَ سُدًى، أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلاَلَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ»[٤]. وبذلك يمكن أنْ تتبلور مركزية الجمهور في خطابات الإمام (عليه السلام) كمبدأ أولي له بواعثه ورؤيته ووظائفه ليس بوصف الإمام (عليه السلام) حاكما فحسب بل هو تعزيز لحقيقة ماثلة يرتكن إليها الخطاب السياسي تعتمد تلك الثنائية من المحاور (الجمهور) بوصفه المتعين في دائرة الخطاب.

ثانيا: سلطة الجمهور في الخطاب السياسي:

يقترح هذا المؤشر مقاربة محور الجمهور في الخطاب السياسي، بوصف الخطاب السياسي الهاجس الأكثر احتضانا لمنظومة الجمهور (احتجاجيا وأدائيا سلوكا وتنظيرا واستجابة وغير ذلك)، من هنا فتواشج العلاقة يحتكم الى بؤرة مشتركة يندمج فيها الطرفان لإنتاج أوليات التشكيل والدلالة.

ولعل الخطاب السياسي مقترح إجرائي له محددات تقوم على سلسلة من المنطوقات المعجمية أو المؤشرات التواصلية في سياق تداولي يتوخى حقولا مقيدة تتضح في خطاب السلطة أكثر من غيرها على وفق ممارسات أدائية ومهارات من القول تؤشر إلى تلك الملامح من الخطاب، حيث يقوم بها صاحب الخطاب بما يمتلكه من سلطة على من دونه منزلة في أسس الحاكمية لا في الأسس الإنسانية، تتوخى الجمهور أمرا وتكليفا وامتثالا. وصاحب الخطاب هنا هو الإمام علي (عليه السلام) حيث يرتكز في خطابه على منظومة عقدية تجعل له سيادة في إدارة أمور الناس باختلاف مرجعيات تلك الحاكمية سواء أكانت بالنص كما يعتقد أغلب الشيعة، أو بالشورى كما ترى المذاهب الأخرى، فإنّه في كلا الحالين لاينطلق من فرضية بل من تكليف وأداء دور يقوم على فلسفة تأخذ الناس إلى ما فيه رضا الله سبحانه من جانب وتحقيق مصالحهم من جانب آخر. فالسلطة التي يمتلكها الإمام (عليه السلام) آلية يمارس فيها التوجيه كحقيقة واقعية يعيشها المسلمون في ظل البنية التكوينية التي نشأت عليها الدولة، من هنا فبؤرة الخطاب السياسي هي لازمة لمكانة الإمام (عليه السلام) في موقعيته من الدولة وبلا شك إنّ تلك اللازمة تستهدف جمهورا له أحواله ومزاجاته وحقوقه وخصائصه التي تبدو متنافرة أحيانا ومتواشجة أحيانا أخرى.

فتلك الفئة المخاطبة إذن تسمى بالجمهور، حيث تكون هي قبلة الخطاب في تلك الثنائية الحوارية، وإنْ كانت تلك المركزية للجمهور لها مساحة من الغياب والحضور استنادا إلى فلسفة الحاكم وإجرائيته في النظر

إلى السلطة باعتبارها أداة بناء أو قمع كما يدون التاريخ تلك المقاربات من الحكم في الموروث الإنساني.

فهناك جمهور مغيب لا يمتلك سلطة البيان أو المعارضة، فيغيب الاحتجاج عند ذلك نتيجة لهيمنة قوة الخطاب المتمثل تقنيات سلوكية تعمد إلى سياستي اللجم وتكميم الافواه على وفق أيديولوجية يشرعها الحاكم لضمان الوجود، كأن تكون تلك الأدلجة دينية أو قهرية أو غير ذلك، وهناك جمهور يقف على سلسلة من الموجهات تتيح له المعارضة والمشاركة في التوجيه حين تكون هناك فلسفة تشرعن له ابداء الرأي والحوار والمطالبة بالحقوق والإنصاف انطلاقا من فهمٍ واعٍ يمهد لهم بذلك الظهور، وهذا كله يرتبط برؤية الحاكم الذي يفتح مساحة الحضور أو التهميش .

ولعل قراءة عهد الإمام (عليه السلام) لمالك الأشتر تشير إلى أنّه يمثل نسقا من تلك التساندية في إبراز منزلة الجمهور على وفق أنساق تحاول تمتين العلاقة بين طرفي الحكم (الوالي والرعية) من جانب وتنشئُ تأسيسا لمعالم مركزية توطد حقوق الجمهور في تلك الحاكمية من جانب آخر. ففي حقوق الرعية على الوالي وحقوق الخاصة والعامة والضمان الاجتماعي واحترام الأمة والعطف على الرعية والآثار السلبية لاحتجاب الحاكم عن جمهوره والعدالة في توزيع الحقوق، كلها قرائن تؤكد تلك المركزية في ميزان الخطاب السياسي للحاكم الناجح. وشواهد ذلك قوله (عليه السلام): «وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ ، والْمَحَبَّةَ لَهُمْ ، واللُّطْفَ بِهِمْ . ولا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً ، تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ : إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ»[٥] وقوله (عليه

السلام): «وإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رضا الْعَامَّةِ، ولَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَئُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلاءِ، وأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ... مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ. وإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ، وجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، والْعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الأُمَّةِ. فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ، ومَيْلُكَ مَعَهُمْ»[٦] وقوله (عليه السلام): «واعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ، لا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلاَّ بِبَعْضٍ، ولا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ، فَمِنْهَا: جُنُودُ اللهِ، ومِنْهَا: كُتَّابُ الْعَامَّةِ والْخَاصَّةِ، ومِنْهَا: قُضَاةُ الْعَدْلِ، ومِنْهَا: عُمَّالُ الإِنْصَافِ والرِّفْقِ، ومِنْهَا: أَهْلُ الْجِزْيَةِ والْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ ومُسْلِمَةِ النَّاسِ، ومِنْهَا: التُّجَّارُ وأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، ومِنْهَا: الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ والْمَسْكَنَةِ، وكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللهُ لَهُ سَهْمَهُ ووَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَو سُنَّةِ نَبِيِّهِ (صلَّى الله عليه وآله)»[٧]. وقوله (عليه السلام): «ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى، مِنَ الَّذِينَ لا حِيلَةَ لَهُمْ: مِنَ الْمَسَاكِينِ والْمُحْتَاجِينَ وأَهْلِ الْبُؤْسَ (شدة الفقر) والزَّمْنَ (أصحاب العاهات)؛ فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً ومُعْتَرّاً. واحْفَظْ لِلهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ»[٨]. ولعل تلك الرؤية التي ترجح كفة الجمهور هي ما تميل إليه الدراسات المختصة بالجمهور: يقول غوستاف لوبون: (التقاليد السياسية والتوجهات الفردية للملوك والحكام والمناقشات الكائنة بينهم لا تؤثر على مسار الأحداث إلّا قليلا وقد أصبح صوت الجماهير راجحا وغالبا فهو الذي يملي على الملوك تصرفاتهم)[٩].

المحور الأول: الأسس الأولية لملامح إنتاج الخطاب

أولا: السياق التاريخي: لعل فهم الواقع التاريخي في لحظة إنتاج النص كفيل بإيضاح مقامات التكوين

والإخراج للبنى النصية، وعهد بمثل تلك السعة والإحاطة والتوجيه لابدّ أن تكتنفه ظروف مقامية دشنت تخطيطا استراتيجيا لبلورته عند الإمام (عليه السلام) ومن ثم تلقينه لمحرك الحدث المخاطب في النص (مالك الأشتر) لتفعيل مبانيه المتعلقة بمركزية الجمهور حين تكون هناك سلطة حاكمة تريد إحقاق الحق للطبقات المحكومة. فالمشهور إنّ هذا الكتاب كتبه الإمام علي (عليه السلام) إلى عامله على مصر (مالك الأشتر) حين ولاه أعمال مصر سنة ٣٩هـ، وإنْ كانت هناك شكوك أثيرت حول سنده وعدم مناسبة مضامينه لعصر الإمام (عليه السلام) وهي إشكالات قد أجيب عنها من قبل الدارسين.

ولعل هناك مسكوتا عنه في مقامات تصدير النص، منها مايتعلق ببواعث تأكيد الإمام (عليه السلام) على تلك الإصلاحات التي تقوم بها الدولة لمالك في إمارته لمصر، أي هل إن هناك دلائل من القصدية توخاها الإمام (عليه السلام) في كشفه للطبيعة النفسية للمجتمع المصري حين أمر مالكا بالتعامل معهم على وفق أنساق خاصة لم تكشف قبل ذلك في رسائله لولاته؟ ثم هل إنّ العهد أرسل لمالك أم كتب له مباشرة؟ فضلاً عن حال الإمام (عليه السلام) في تدوينه لتلك الوثيقة وفي أي وقت وغير ذلك من المتلازمات الظرفية الراهنة لتدوين النص؟.

قد تكون هذه الأسئلة هي منطلقات لتوليد دلالات باعثة كاشفة عن المحددات الرئيسة للغايات والمقاصد المبتغاة في ذلك الخطاب، وإن كانت النية التي يعلنها النص تحتضن تأويلية تاريخية، فإنّ مقامات الجمهور في ذلك النموذج لا تعدو

أنْ تكـون مـؤشرا يسـتوجب التدقيـق والحفـر في بواعثـه، فالمتتاليـة التاريخيـة تقودنـا إلى طبيعـة الأحـداث آنـذاك، حيـث النزاعـات الراهنـة في أطـراف الدولـة الإسـلامية بـين معسـكري معاوية وأتباع الإمام (عليه السلام)، ومـصر في تلـك الفـترة تمثـل حالـة مـن الخطـر الاسـتراتيجي في إرسـاء عوامـل الاسـتقرار مـن عدمـه، فضـلا عـن أن لها طبائعها ماتختلف فيه عن غيرها فقد حكمت بسياسات دونها التاريـخ الإنسـاني مـن قبـل فكانـت محطـة تسـتحق التأمـل والتعاطي بدقـة مـع أهلهـا يقـول (عليـه السـلام): «ثُـمَّ اعْلَـمْ يَـا مَالِـكُ أَنِّي قَـدْ وَجَّهْتُـكَ إِلَى بِـلَادٍ قَـدْ جَـرَتْ عَلَيْهَـا دُوَلٌ قَبْلَـكَ مِـنْ عَـدْلٍ وَجَـوْرٍ وَأَنَّ النَّـاسَ يَنْظُـرُونَ مِـنْ أُمُـورِكَ فِي مِثْلِ مَـا كُنْـتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِـنْ أُمُـورِ الْـوُلَاةِ قَبْلَـكَ وَيَقُولُـونَ فِيكَ مَـا كُنْـتَ تَقُـولُ فِيهِـمْ وَإِنَّـمَا يُسْـتَدَلُّ عَـلَى الصَّالِحِينَ بِـمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُـمْ عَـلَى أَلْسُـنِ عِبَـادِهِ»[10] فالملاحـظ أن صيغـة الأمـر المشـفوعة بالتأكيـد متتاليـة لغويـة تسـتميل الإثـارة في تحريـك المخاطـب إلى طبيعـة المجتمـع المكلـف بـإدارة شـؤونهم وقيادتهـم. وكـما قيـل: (الخطـاب السـياسي خطـاب اجتماعـي يرتبـط بالمجتمـع السـياسي الـذي يوجـه إليـه ويحمـل قيمـه)[11] وهـذا يضعنا أمام خطاب سياسي له بواعثه الاجتماعيـة تمـت فيـه المواجهـة بـين الملفـوظ والسـياق الاجتماعـي لترهـين النـص بجملـة مـن المؤكـدات تسـتظهر مركزيـة الجمهـور النـوع لا المخاطـب فحسـب في ذلـك الزمـن.

ثانيـا :السـياق النفـسي: تتجـلى علاقـة المتكلـم بالمخاطـب في صـورة مـن حركـة إجرائيـة تعتمـد ممارسـة اجتماعيـة ودينيـة وثقافيـة لإنتـاج الخطـاب، تقتـضي في غايتهـا النهائيـة تشـكيل دلالـة مـن القصـد الكامـن في النـص المتـداول، والفعـل القرائـي

الذي نروم بناءه في تلك العلاقة الخطابية هو التجاور النفسي بين المتكلم الإمام علي (عليه السلام) والمخاطب مالك الأشتر لما في ذلك من تفكيك لمحورية الباعث في ذلك الخطاب كنص أولا وكشخص محدد متلقٍ لخطاب الإمام (عليه السلام) ثانيا، لأن الإجابة على ذلك تربط لنا بين النص وسياقه النفسي المتوفر على بلاغة في الخطاب استدعت هذا المتلقي دون غيره.

والحقيقة أنّ السرد التاريخي في هذا الصدد قد يخلق لنا مفتاحا من الفهم في تأشير تلك العلاقة السياقية النفسية بين الإمام (عليه السلام) وبين مالك الأشتر التي انتجت لنا ذلك العهد الذي شرح مرارا وتكرارا[١٢]، فالمألوف أن ظاهرة الأصحاب في التاريخ الإسلامي دونت كظاهرة لها وجودها ومبرراتها في تكوين الفكر الإسلامي إذ وردت جملة من الإشارات على لسان النبي (صلى الله عليه وآله) بخصوص أصحابه لدلالات مقصودة تتوخى مسلكا تأثيريا في وجدان الأمة وكذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) فإنّ هذا الفعل عنده يقوم على القصد والدلالة فإشاراته لمالك توزعت في إطار بياني يتوخى مكانة هذا الصحابي الجليل إيمانا وتقوى وصلابة وعقيدة، ففي بيان صحبته له وقربه منه يقول (عليه السلام): «كان الأشتر لي كما كنت لرسول الله (صلى الله عليه وآله)»[١٣]

ويقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في كتاب له عندما ولّى محمد بن أبي بكر خلفاً للأشتر، موضحا سبب اختياره مالك الأشتر لولاية «إن الذي كنت وليته أمر مصر كان رجلاً لنا ناصحاً وعلى عدونا شديداً ناقماً، فرحمه الله، فلقد استكمل أيامه ولاقى حمامه، ونحن عنه راضون،

أولاه الله رضوانه، وضاعف الثواب له»[١٤] ويقول (عليه السلام): «لله درّ مالك، لو كان من جبل لكان أعظم أركانه، ولو كان من حجر كان صلداً. أما والله ليهدن موتك عالماً، فعلى مثلك فلتبك البواكي»[١٥] ويقول عند فقده حين سم على ايدي جنود معاوية «إنّا لله وإنّا إليه راجعون والحمد لله ربّ العالمين، اللهم إني أحتسبه عندك، فإنّ موته من مصائب الدهر، فرحم الله مالكاً، فقد وفى بعهده وقضى نحبه ولقي ربه، مع أنا قد وطّنا أنفسنا أن نصبر بعد مصابنا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنّها من أعظم المصيبة»[١٦] وبذلك فإنّ إنتاج الصورة النهائية لتلك العلاقة السياقية تطرح واقعا حقيقيا يمثل يقينية ثابتة عن أفق المخاطب في ذلك العهد (مالك الأشتر) بما له من مركزية في الإيمان والعقيدة والقرب من بيت النبوة منهجا وسلوكا ونقمة على أعداء الحق والدين لامقايسة فيها مع الآخرين في ذلك التصور الذي كفه الإمام (عليه السلام) بتلك الأنساق الإبلاغية عن مالك وحقيقته.

أما دلالات العهد ولماذا أوكلت تلك الوثيقة الدستورية لمالك دون غيره؟ فإن ذلك لايخلو من نسق نفسي حتما بين الإمام (عليه السلام) ومالك الأشتر، يقول الشيخ المفيد (رحمه الله) في الاختصاص عن مالك الأشتر أنه نموذج واقعي للإنسان المتكامل ومن خاصّة أمير المؤمنين عليّ(عليه السلام)[١٧] من دون أن تكون العلاقة حبيسة النسق النفسي، فأغلب المعطيات تؤكد أنّ الفاعل المعرفي في المنظور السياسي لدى مالك كان على دقة وتصور عاليين، تقول بعض المصادر: (إن الأشتر كان من دُهاة وعقلاء العرب، وأبطال الدهر وشجعانه، وسيّد قومه وخطيبهم

وفارسهم)[١٨] فتوافر عوامل التكاملية في الذات فكرا ونزاهة عوامل تفضي إلى ترابط في إنتاج خطاب فاعل مؤثر في الواقع، وإنْ كان الإمام (عليه السلام) هو الفاعل والصانع للخطاب إلا أنّ مالكا هو المأمور في تحقيق تلك التمثلات الخطابية التي تمثل مكانة الجمهور وقيمتهم الحقيقة، ومن ثم فإنّ هذا التأسيس لتلك المدونة التاريخية (وثيقة العهد) تبدو أنها حالة قصدية لصيرورة حدث يقوم على الانتقاء والتشكيل ذاتا وموضوعا.

المحور الثاني : تقنيات الاستعمال اللغوي في إنتاج الخطاب

أولا: التقنيات الأسلوبية: إنّ عملية التواصل في النص المنطوق أو المكتوب تتأسس بين المخاطبين على وفق نسق من الطابع التعاقدي في عملية الإفهام والحوار أو الجدل، وفي منحى آخر تغدو العملية التواصلية سياقا للتأويل، حينما تكون هناك رمزية في النص فيغيب تحصيل الفهم وإنتاج الدلالة في مركزية الخطاب الحواري.

لذلك نرى أنّ الإبلاغ بوصفه تقنية لغوية يتوخى تنميطا من الممارسة الاقناعية لخلق المقبولية عند المتلقي بالاستمالة أو الاستدلال تارة أو الحفر في المهيمنات التي تشكل ذهنية متلقي الخطاب تارة أخرى، فيصبح التواصل آلية للتساند والتثاقف لا في افتراض المقاصد بل أداة لتعددية القراءة في تلك الممارسة القولية لإبراز أنماط الوعي المتحكمة والمستنطقة لطبيعة النص بما له من أدوات أو مرجعيات تؤمن دور قضايا إزاحة المختلف في تلك التركيبة من الخطاب.

والتحليل الفاحص للنص يؤمن مساحة من التقنين اللغوي في تحريك الجمهور من خلال القنوات التي أراد

الإمام (عليه السلام) منها إيصال رسالته إليهم عن طريق الحامل والوسيط المتمثل بمالك الأشتر، فظاهرة تنوع مراتب الخطاب في سلسلة لغوية مختلفة تمثل دوالا كاشفة لمهيمنات تتوخى الإثارة والإقناع في عهد الإمام (عليه السلام)لواليه.

من ذلك تنوع الخطاب في النظر إلى تقسيم المجتمع إلى طبقات يقول (عليه السلام): «وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله) عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً»[19] من ذلك قوله (عليه السلام): «فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وَزَيْنُ الْوُلَاةِ وَعِزُّ الدِّينِ وَسُبُلُ الْأَمْنِ وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ وَفِي

اللهَّ لِكُلِّ سَعَةٌ وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ»[٢٠] فالتدرج في التصنيف الطبقي بدءا بالجنود يعطي سمة دلالية يعتورها أسلوب التقديم والتأخير فالعرب لاتقدم إلا بما كانت عنايته أهم وأوفر يقول سيبويه: (كأنّهم إنّما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهُمْ ببيانه أَعْنَى؛ وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم)[٢١] وهو بلاشك نمط يقوم على كشف التنميط الأعلى لتلك الطبقة الاجتماعية (فالجنود) صمام أمان لحماية الدولة واستقرار مواطنيها لذلك يلحظ ذلك القصد من علة التقديم والتأكيد عليهم تفصيلا في مركزية مهمة من الخطاب. ثم يولي القادة العسكرية العليا مكانة خاصة منهم يقول (عليه السلام): «فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ للهَّ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ»[٢٢] بمحورية تقوم على التعدد في سمات تلك الثلة من طبقات المجتمع بمتتالية تقوم على الانتخاب والتوظيف المعتمدين على (أفعل التفضيل) تارة (أنصحهم، وأنقاهم، وأفضلهم) والتكرار في العطف بالواو والتكثيف في اعتماد الفعل المضارع والتوكيد، وكلها مؤشرات لاتقوم إلا على دلالة تستجمع الثبوت والاشتراك والاستمرارية في تمثل تلك الصفات من الحاكمين كمنطق من التوجيه.

وإذا كان (المتكلم هو الذّات المحورية في إنتاج الخطاب، لأنّه هو

الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معيّنة وبغرض تحقيق هدف فيه)[٢٣] فإنّ تأكيداته على تلك الطبقات الاجتماعية يأتي من فلسفة تقوم على يقين وتصور في أهميتها السياسية والاجتماعية.

من ذلك قوله عن طبقتي الخاصة والعامة ففي الطبقة العامة، يقول (عليه السلام): «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَئُونَةً فِي الرَّخَاءِ وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ»[٢٤] ويقول عن الطبقة السفلى (عليه السلام): «ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى، مِنَ الَّذِينَ لا حِيلَةَ لَهُمْ: مِنَ الْمَسَاكِينِ والْمُحْتَاجِينَ وأَهْلِ الْبُؤْسَ (شدة الفقر) والزَّمْنَ (أصحاب العاهات)؛ فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً ومُعْتَرّاً. واحْفَظْ لله مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ»[٢٥] إذ يظهر الترتيب كتقنية أسلوبية في منطق استحضار مركزية الجمهور في تلك الوثيقة الدستورية، فالخطاب: (يعتمد نوعا من البناء المعتمد على الكلمات والتفكير ولايتم هذا البناء على محض الصدفة بل لابد من احترام معايير المعمار وقواعده)[٢٦] وترتيب البناء هنا يقوم على المقارنة بين أسلوبين في التعامل مع الجمهور لتكون النهاية ترجيح كفة العامة من الناس فبهم تكون القوة ودوام عوامل الاستمرارية،

يقول عزيز السيد جاسم: (فمن يربح الفئات العليا يخسر ماتحتها في السلم الاجتماعي في حين أن من يربح القاعدة الاجتماعية العريضة يربح أغلبية المجتمع وقد لايخسر كل الخاصة، ثم إن العامة من الأمُة هم المصدر الدائم للواردات الاجتماعية المتجددة. فيترتب على ذلك أن التعامل المبدئي مع عامة الأمة يصبح حتما تعاملا تاريخيا بعيد المدى لأنّه ينطوي على عوامل الاستمرارية والثبات والقوة. ويشخص أبلغ تشخيص خصائص الخاصة فأفرادها أثقل على الوالي في الرخاء وأقل معونة لهم في البلاء وأكره للانصاف)[٢٧] ثم يأتي التوكيد بالتكرار مع الطبقة السفلى بلفظ الجلالة (الله الله) لإحداث مؤشر من التنبيه على أهمية تلك الطبقة التي لاحيلة لها إلا عطف الحاكم وإنصافه، لمزيد من العناية والترغيب في النظر والاهتمام بهم.

ثانيا: التقنيات الاقناعية: ولعل أكثر ما يحدد تلك التقنيات نوع الخطاب، والممارسة الواعية بمقاصد الرسالة المتوخاة من قبل المنشيء، وفي الخطاب السياسي، بلا شك أنّ الممارسة تقوم على حركة من الامتداد القصدي في تشكيل وعي المخاطب واستمالته أو تضليله في أدوات أخرى بعض الأحيان، على وفق أهداف الباث ونظره الى السلطة كوسيلة أو غاية في إدارة أمور الناس.

واستنادا إلى سياسة أمير المؤمنين (عليه السلام) في الحكم كما ترويه المدونة التاريخية، فإنّ أول مايلحظ أن تقنيات الإقناع في مخاطبة الجمهور لا تتكلف الاجرائيات في التأثير والاستمالة بل، إنّ الطريقة هي تحريك منطقة الفطرة أو إثارة الهاجس العقلي أحيانا، وهذا ما يلحظ ويبرز بشكل جلي في عهده

(عليه السلام) إلى مالك، فالمتأمل للنص يلتمس أن مركزية الجمهور عنده (عليه السلام) تقوم على إدراكٍ واعٍ بطبيعة الجمهور واحتياجاته، لذا فالأساس عنده (عليه السلام) الاشتغال على حفريات البنى المكونة للنسيج الجمعي في رؤيته للحاكم والسلطة، فتاتي المخاطبة مقرونة بالتعاطي مع تلك السلوكيات والمكونات على ضوء منهج اختط على وفق أسس متينة لها أثرها في احراز النتائج.

من ذلك ما يلحظ في الاستمالة العاطفية للجمهور حين يوصي مالكا بقوله: «وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَإِ فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَاللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ»(٢٨).

فالسعي المتأصل عند الإمام (عليه السلام) بتلك الموجهات المركزية، يقود إلى أسئلة تتوالد من النص تتكور عن أسرار تلك التأكيدات بالإلحاح عن فلسفة الاهتمام بالجمهور، فالمطلوب من صانع الحدث أن يقوم بما يلي: (الرحمة والمحبة واللطف والرفق والعفو والصفح) وهي قيم تخلق أنموذجا لسياسة مثالية في التعامل بين الحاكم والرعية، وتؤسس لأداء مؤهل لقيادة ناجحة، وربما هذا النحو من الاقتراح الخطابي يعبر عن حقيقة تفكير العامة ومنظارها إلى الحاكم، لذلك جاء الفهم العميق بتلك المكنونات إجابة عن قلق حيرة الجمهور،

وبالقدر الذي تتبين به تلك المركزية للجمهور، فإن التقنيات المستعملة في إثارة المخاطب (الجمهور) شكلت تواصلا مشتركا في حصول مستوى معين من التفاهم بين الأطراف في تلك القيم المنصوص عليها، ولعل الذي يبرز منزلة الجمهور أكثر، إنّ إطار الاشتغال على الوصايا المتعلقة بهم هي الأكبر والأوسع ورودا في تدوين النص، مع مزيد من التأثير في تركيب صورة بلاغية ذات دلالة تؤمن مسارا من الاطمئنان عند الجمهور بأنّ الحاكم ليس له الحق أن يكون كالسبع الذي يتجاوز على حقوقهم واماالهم.

ويقول (عليه السلام): «وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَتَخْفِيفِهِ الْمُؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلًا وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ»[٢٩] وهنا يقترن مفهوم التعاطي مع الجمهور بأدوات لابد أن تكون حاضرة في مشهد حركة الأمرة والإدارة، فالفاعل القرائي الجوهري في تلك المعادلة هو حسن الظن بالرعية وهو الفهم الصحيح القابل للتصديق بوصفه التجربة الحقيقية لتطمين هاجس الرضا عند الجمهور. يقول ابن أبي الحديد: (إنّ من أحسن إليك حسن ظنه فيك، ومن أساء إليك استوحش منك، و ذلك لأنك إذا أحسنت إلى إنسان، و تكرر منك ذلك الإحسان تبع اعتقادك أنّه أحبك، ثم يتبع ذلك الاعتقاد أمر آخر، وهو أنك تحبه، لأن الإنسان مجبول على أن يحب من يحبه، وإذا

أحببته سكنت إليه، وحسن ظنك فيه، وبالعكس من ذلك اذا أسأت الى زيد، لأنك إذا أسأت إليه و تكررت الإساءة تبع ذلك اعتقادك انه قد أبغضك، ثم يتبع ذلك الاعتقاد أمر آخر، هو أن تبغضه أنت، واذا أبغضته إنقبضت منه واستوحشت، وساء ظنك به)[٣٠] وفي ذلك كثافة لإنتاج تلك المشهدية بوساطة سلسلة من السلوكيات تمثل شبكة من المعاني الإنسانية المفتوحة في الواقع الاجتماعي حين تكون سياسة ينطلق بها الحاكم ويجعلها ثقافة تتحرك في الناس من خلال تعاطيه بها مع الناس، يقول أحد الباحثين: (يرى الاجتماعيون أنّ ذوي القلوب الرقيقة والعواطف الشريفة السامية يحاولون أن يخففوا الويلات والآلام والبؤس عن الطبقات التعسة الشقية بالإحسان)[٣١] والأولى من هؤلاء في نظر الإمام (عليه السلام)هم الحكام في تعاملهم مع الجمهور بتلك الطريقة والأسلوب.

وفي نص آخر يقول (عليه السلام): «وَأَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ وَالِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ وَيُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ فَفِيمَ احْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا

مَئُونَـةَ فِيـهِ عَلَيْـكَ مِـنْ شَـكَاةِ مَظْلِمَـةٍ أَوْ طَلَـبِ إِنْصَـافٍ فِي مُعَامَلَـةٍ»[٣٢] وهنا الإمام (عليه السلام) في إطار تمكين حيز التواصل يستثمر الطاقة التي يتمتع بها الحاكم من سلطة ومال وأعوان قد تكون أدوات تمويه وخداع وإيقاع في فخ الترف واللهو والاحتجاب عن الناس، لأن تنصرف كل تلك الوسائل في طريق تضعيف العلاقة بالجماهير على وفق تفاعلية وحوارية وديمومة لما في ذلك من آثار تقود إلى زعزعة الدولة وانهيارها ومن ثم سخط الجمهور وانقلابه على فلسفة الدولة وحكمها.

وهنا تم الاشتغال في تلك الاستمالة على المنزع النفسي عند الجمهور، كون (الجمهور) يؤمن بقبول فكرة عدم احتجاب الوالي عنهم والنظر في مصالحهم واحتياجاتهم، لذلك جاء الميثاق باستظهار سمات الاحتياجات المنبثقة من واقعهم ومن سجاياهم النفسية، وبطريقة تقوم على الإثارة من خلال تقنيات الإجمال والتفصيل فالاحتجاب مثّل مفهوما مجملا ليأتي بعد ذلك تفصيل آثار ذلك المجمل ونتائجه الوخيمة على الواقع لأنه يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ وَيُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ. ويتوافر خطاب الإمام (عليه السلام) في عهده على تقنية أخرى تقوم على الاستمالة بالتقريظ، بوصفه أسلوبا يستعمل عادة من أجل الشروع في التأثير على المخاطب من خلال الاشتغال على ما يحركه وجدانا وصولا إلى ما يمكن التوغل به الى قناعات المخاطب ومن ثم تحريكها على وفق مسار المبتغى والمقصد.

ولعل تقريظ بعض الطبقات من الجمهور في خطاب الإمام (عليه

السلام) لم يكن عملا اعتباطيا بل هو إيحاء لضمان تأييد تلك الفئات وما تشكله من أثر في استقرار الممارسة السياسية للدولة، أو ما تمنحه من توافق لموجهات الحاكم في تعاطيه السياسي مع الناس، يقول أحد الباحثين: (تقريظ الجمهور الحقيقي أو المستهدف أحد الاستمالات الأكثر شيوعا في الخطاب السياسي بوجه عام)[٣٣]، يقول (عليه السلام): «وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَأَلْزِمْ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ» فمن الجمهور يكون المحسن والمسيء ولكل منهم قوة وتمثل في تشكيل مساحته، داخل المجتمع لذلك أوجد الإمام (عليه السلام) فلسفة للتعاطي مع ذلك النسيج لا تمثل رؤية للحاكم فحسب بل هو تمييز لتلك الطبقة من فئات المجتمع على وفق معطيات الإحسان والإساءة وصولا إلى الاقتراب الحقيقي من إيجاد الجمهور الأمثل الصانع لمبادئ الوعي والإيمان. من خلال الاشتغال على أهل الإحسان وبيان قيمتهم الحقيقية في المجتمع، وفي ذلك أيضا تحييد لأهل الإساءة في مشاركتهم لأهل الإحسان في الحقوق والامتيازات والقيم. لاسيما إنّ المعطيات الثقافية في عصر الإمام (عليه السلام) مثلت تداخلا في تلك القيم فمنهم المؤيد ومنهم المحايد ومنهم الرافض وأغلبهم يبحث عن مساحة حضور في الدولة الجديدة ولو كان مسيئا بعيدا عن تعاليم وسياسة علي (عليه السلام) في الحكم.

ويؤكد الإمام (عليه السلام) في نص آخر على طبقة اخرى: «ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ

الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ»(٣٤)

ففي المقام الأول تبدو العناية منصبة على تحفيز الاهتمام بتلك الطبقات على وفق أولويات في الذكر، لما لهم من آثار في تشكيل الحقيقة النوعية للمجتمع كرما وقيما وعرفا (ذوو المروءات والأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة) إذ أن كل طبقة منهم تشغل حيزا من المنظور الإنجازي في توطيد التماسك الاجتماعي وتعميق استقرار هيكلية الدولة، لذلك توخاهم الإمام (عليه السلام) وأكد على الالتصاق بهم لأنهم مناط الارتقاء ونواته اجتماعيا.

وفي سياق المدح والتقريظ لطبقة الجنود يقول (عليه السلام): «وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.»(٣٥)

مبديا (عليه السلام) اهتماما واسعا وعميقا ليس بالجنود بشكل عام بل هناك خصوصية لمن امتلك إيثارا في المواساة والنبل، لانجاز وظائف عملية تتمثل بتحقيق غاية الانسجام بين معسكر الجيش دفعا للخلاف والتفرقة اللَّذَيْن يوديان بالهزيمة والانكسار المعنويين ومن ثم ضياع الرسالة والمبدأ.

وفي سياق تأسيس وظيفة تراتبية تتشكل منها سلطة الدولة من

خلال إقرار الأصلح في الحاكمية والقيادة، يقوم الإمام (عليه السلام) بالدفع إلى تقنين معيار يمكن أن يكون مقياسا يتجاوز مساحة الزمن التاريخية، ليكون أداة تنفيذ واحتكام يرجع إليها عند القيام بتولية من هو أهل للقيادة والممارسة في عملية إدارة شؤون الناس وتلبية احتياجاتهم وهواجسهم.

يقول (عليه السلام): «ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لاَ تَضِيقُ بِهِ الأُمُورُ، وَلاَ تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ وَلاَ يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ وَلاَ يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ، ؟إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلاَ تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ»[٣٦] فيبيح الإمام (عليه السلام) أحقية التولية لأفضل الرعية على وفق تأسيسات تتمخض عنها عوامل الاختيار، بعيدا عن الممارسة التي تقوم على الأهواء والانتخاب للأقربين بلا إحراز لتلك الأفضلية من المواصفات. وبذلك فإن أغلب تلك الإشارات من الاهتمام بطبقات المجتمع المنصوص عليها في خطابه (عليه السلام) تستلهم منظومة تقوم عليها فكرة الدولة، وهي القيام على تساند من العلاقة التبادلية بينها وبين الجمهور دون تغييب، أو تهميش، أو تشكيل لأحادية في الرأي على حساب تلك الفئة الواسعة من الناس. فالانفتاح بالاختيار والتواصل والتقييم كلها تقنيات لا تنحصر في أنها كيانات نصية بل هي خطاطة عمل تشتغل على بث تلك الأواصر في النسيج الاجتماعي لأن مستودع حركة الدولة وقيمومتها يقوم على مركزية الجمهور في أي تصور يريد الديمومة والتفاعلية والاستقرار.

ويشكل إعادة بناء الخطاب في صيرورة تقوم على التناص الديني وهو: (تداخل نصوص دينية مختارة-

عن طريق الاقتباس، أو التضمين من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو الخطب، أو الأخبار الدينية)[٣٧] لتفعيل الحضور والتأكيد على كيان الجمهور في ذلك الإنتاج، فالتضعيف بالإحالة إلى تلك التمثلات له دور في إضفاء تكثيف المعنى الدلالي المراد في إخراج النص وإنتاجه على وفق قصدية متينة، لأن تعدد الأصوات للفاعل النصي سواء من القرآن أو من الحديث النبوي يقود إلى حالة من التعضيد الدلالي في أمر الموضوع المتحدث عنه، من ذلك يقول (عليه السلام): «وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الإِحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ؛ قَالَ اللهُ سبحانه: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾»[٣٨] فالعلاقة هنا تكشف عن استراتيجية تتبلور في إضفاء نوع من السلوك على الحاكم أن يتعاطى به مع الجمهور لأن المنَّ على الرعية والمبالغة في الفخر واخلاف الوعد هو من المقت السيء الذي أكدته السماء في الكتاب المجيد، وتلك تقنية توفر إجرائية إقناعية تحقق مستويين من الإبلاغية الأول تعزيز آصرة المكاشفة في التعاطي مع الجمهور بلا منٍّ أو تَزَيُّدٍ أو كذبٍ والثاني، استثمار التبليغ السماوي في تأكيد تلك الموجهات السلوكية التي تعزز قيمة الجمهور في منظار الحاكم.

وهو استدعاء لا يخلو من مرجعيات تقوم على استحضار النص القرآني كعرف درج عليه المخيال العربي، إيمانا بقداسته وتأثيره وإقناعيته الكبرى لمتلقيه يقول ابن وهب: (وكل خطبة لم توشح بالقرآن أو الأمثال توصف بالشوهاء)[٣٩].

ويقول (عليه السلام) في نصٍّ آخرٍ

مستشمرا الحديث النبوي الشريف: «وَاجْعلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لله الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله عليه السلام يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ (لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لاَ يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ)»[٤٠] فالتناص مع مضمون الحديث النبوي يوحد فكرة تتظافر فيها الدلالات لإنتاج معنى التركيز والاهتمام بالضعفاء من الأُمة، فالضعفاء إنْ تعالى عليهم الحاكمُ فذلك فيه تعرية لما أراده الله من حقوق لهم تقوم على الإنسانية والرأفة بعباده، وهنا ينتقل الإمام (عليه السلام) إلى توزيع تلك الثقافة في رؤية الحكام بوصفها منهجا نبويا يعبر عن الانفتاح والتسامي في تحقيق اقتراب حميم من تلك الطبقة من الجمهور بسياسة تقوم على التواضع والتقرب بهم الى الله سبحانه.

الخاتمة

(١) مثل الخطاب حركة من التواصلية بين طرفي الخطاب (الإمام (عليه السلام) ومالك الأشتر) لإنتاج أنساق من الموجهات تحتضن الجمهور وتمنحه المركزية في رؤية الحاكم.

(٢) انفتاح الخطاب على الجمهور في عهد الإمام (عليه السلام) لصانع الحدث (مالك الأشتر) لم يكن ترفا فكريا بل لقواعد حاكمة في التفكير السياسي والعقدي والاجتماعي في منظومة علي (عليه السلام).

(٣) تعدد الاستهداف والقصد في خطاب طبقات الجمهور على وفق سمات ومحددات من المؤشرات الموضوعية واللغوية يمثل نتاجا وإحاطة بسياق اجتماعي له مؤثراته في تكوين رؤية الدولة واستقرارها.

(٤) بين البحث حمولة من المتواليات الدلالية لم تقف عند ضبط المفاهيم في الطبقات الاجتماعية، بل إنّ التساند والتقابل في التفصيل والترتيب والتقديم أنساق أثبتت قدرتها على إشباع المعنى وتحريك المخاطب صوب نافذة المقصودين بالخطاب من تلك الطبقات.

(٥) إيراد مركزية الجمهور في تلك المثاقفة الخطابية دليل على تناسق وانسجام بين موضوع الخطاب السياسي واستجابات الجمهور، فالإنتاج المباشر في معاينة خطاب الجمهور ضمن نطاق الفعل السياسي كفيل بخلق لغة إجرائية مؤثرة في المتلقي.

(٦) تلاقي ملامح الأسس الأولية في تشكيل خطاب الإمام (عليه السلام) وفق سياقات خلقت التفاتات مثيرة في تقنين تلك الموجهات الخطابية من خلال السياق النفسي والتاريخي اللذين أثبت من خلالهما بواعث تلك السردية والحميمية في ذلك الإجراء القائم على السعة والإحاطة والقرب من المخاطب.

(٧) استحضرت المقاربة الخطابية في تحديد مركزية الجمهور تقنيات أسلوبية وإقناعية حققت نمطا من الفاعلية والتأثير في الإجراء والممارسة من خلال آليات (العطف والترتيب والتفضيل والتقديم والتأخير والعلاقات النصية بالتفصيل والإجمال والتقريظ والتناص).

هوامش البحث

(١) نهج البلاغة: ٢٣١.

(٢) م.ن: ٥٥١.

(٣) عبقرية علي: ٥٣.

(٤) نهج البلاغة: ٥٦٢.

(٥) م.ن: ٤٧٤.

(٦) م.ن: ٤٧٥.

(٧) م.ن: ٤٧٨.

(٨) م.ن: ٤٨٦.

(٩) سيكولوجية الجماهير: ٩١.

(١٠) نهج البلاغة: ٤٧٣.

(١١) الخطاب الإعلامي: محمود عكاشة: ٦٢.

(١٢) الراعي والرعية:

(١٣) شرح نهج البلاغة: ٨/ ٣٢.

(١٤) نهج البلاغة: ٢٣١.

(١٥) م.ن: ٤٧٧.

(١٦) بحار الانوار:٨/ ٦٧.

(١٧) الاختصاص: ٥٦.

(١٨) مجالس المؤمنين: ١/ ٢٨٩.

(١٩) نهج البلاغة: ٤٧٨.

(٢٠) م.ن: ٤٧٨/ ٤٧٩.

(٢١) الكتاب: ١/ ٣٤.

(٢٢) نهج البلاغة: ٨٨.

(٢٣) استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية: ص ٤٥.

(٢٤) نهج البلاغة: ٤٧٥.

(٢٥) م.ن: ٤٨٦.

(٢٦) الحجاج في الخطابة النبوية: ٢٧.

(٢٧) علي سلطة الحق: ٤٥٢.

(٢٨) نهج البلاغة: ٤٧٤.

(٢٩) م.ن: ٤٧٧.

(٣٠) شرح نهج البلاغة: ٨/ ٢٢١.

(٣١) الراعي والرعية: ٢٤٣.

(٣٢) نهج البلاغة: ٤٨٨.

(٣٣) اطار مقترح لتحليل خطاب تراثي: ١٤.

(٣٤) نهج البلاغة: ٤٧٧.

(٣٥) م.ن ٤٨٠.

(٣٦) م.ن: ٤٨١.

(٣٧) التناص نظرياً وتطبيقياً: ٤٦.

(٣٨) نهج البلاغة: ٤٩١.

(٣٩) البرهان في وجوه البيان: ١٥٣.

(٤٠) نهج البلاغة: ٤٨٧.

المصادر

(١) الاختصاص: الشيخ المفيد، دار العلم للملايين، د.ت.

(٢) استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبدالهادي ظافر الشهري، ط١، دار الكتاب الجديدة، بيروت٢٠٠٤.

(٣) اطار مقترح لتحليل خطاب تراثي، عماد عبد اللطيف، منشورات مخبر تحليل الخطاب، العدد ١٤، ٢٠١٣.

(٤) بحار الانوار: العلامة المجلسي، دار الكتب العلمية بيروت. د.ت.

(٥) البرهان في وجوه البيان، ابن وهب، تحقيق حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر.

(٦) التناص نظرياً وتطبيقياً، أحمد الزعبي، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع/ عمّان، الطبعة الثانية ١٩٩٨.

(٧) الحجاج في الخطابة النبوية، عبد الجليل العشراوي، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، ط١ ٢٠١٢.

(٨) الراعي والرعية، توفيق الفكيكي، دار الغدير، ط١ ١٤٢٩.

(٩) سيكولوجية الجماهير، غوستاف لوبون، ترجمة هشام صالح، دار الساقي، بيروت، ١٩٩١.

(١٠) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، تحقيق محمد ابي الفضل إبراهيم، بيروت. ١٩٧٩.

(١١) عبقرية الامام علي، عباس محمود العقاد، دار التربية للطباعة والنشر، ٢٠٠١.

(١٢) علي سلطة الحق، عزيز السيد جاسم، منشورات الاجتهاد، ط١ ٢٠٠٠.

(١٣) الكتاب، لابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣،١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(١٤) نهج البلاغة، محمد عبدة، منشورات ذوي القربى، ط١ ١٤٢٧.